

بعض ما قيل في  
المولد النبوي الشريف

# هل نحتفل

- ◉ نعم نحتفل في كل سنة
- ◉ وفي كل شهر وفي كل يوم
- ◉ وفي كل ساعة وفي كل لحظة

إعداد

دائرة الأوقاف والشؤون الإسلامية - دبي

تقديم وتعليق

خادم الحرم الشريف

أبو الفضل أحمد بن منصور قرمان

المحامي المالكي التونسي الفلسطيني

© 2015

1437 هـ - 2015 م

بعض ما قيل في  
المولد النبوي الشريف

# هل نحتفل

- نعم نحتفل في كل سنة
- وفي كل شهر وفي كل يوم
- وفي كل ساعة وفي كل لحظة

إعداد

دائرة الأوقاف والشؤون الإسلامية - دبي

تقديم وتعليق

خادم العلم الشريف أبو الفضل أحمد بن منصور قرطام  
كان الله له ولوالديه ولمشايخه

# صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَاللهُ أَعْلَمُ

الطبعة الخامسة

1437 هـ - 2015 م

ISBN: 978-9938-14-019-4

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على النعمة المهداة  
والرحمة المسداة وعلى آله وصحبه السادات وعلى كل من اهتدى  
بهديتهم إلى يوم المجازاة.  
أما بعد،،

فاعلم أخي المؤمن أن من أهم أسباب الإيمان الاقتداء المطلق  
بسيرة سيد الأنام عليه من الله أفضل صلاة وأزكى سلام، لذا كان  
لزماً علينا التنبيه لولادته والإشارة لمكانته؛ وذلك مصداقاً لما قد  
رواه أحد صحابته أبو قتادة الأنصاري المرضي الذي عرف بنباهته  
أن رسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ سُئِلَ عَنْ صَوْمِ يَوْمِ الاثْنَيْنِ؟ قَالَ:  
(ذَلِكَ يَوْمٌ وُلِدْتُ فِيهِ وَيَوْمٌ بُعِثْتُ أَوْ أُنْزِلَ عَلَيَّ فِيهِ) "رواه مسلم"، فانظر  
أخي المؤمن وتمعن وتمحص في قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: (ذَلِكَ يَوْمٌ  
وُلِدْتُ فِيهِ)، ثم أردف صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ بقوله: (بُعِثْتُ أَوْ أُنْزِلَ عَلَيَّ

فيه)، وذلك لمزيد اهتمام السامع بولادته صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ ثم ما نتج عن تلك الولادة المشرفة من الخيرات الدنيوية والأخروية، وهو ما يشير إليه سياق الحديث من الولادة ثم البعث ثم نزول القرآن، وقد قال شيخ شيوخنا محمد عبد الحي الكتاني رَحْمَةُ اللهِ فِي كِتَابِهِ الْمَسْمُومِ بِ (التأليف المولدية): "أردنا أن نصارح المطالع المدقق بأن الرجل الخريّ لو جال وأطال الترحال وكشف عن ساعده تنقيباً ومجثاً في خزائن الأرض طولها وعرضها لم يجد في البشر على اختلاف وجوه العظمة والإكبار من تتبع الناس لوقائع الميلاد وحوادث الوفاة وشتى الحركات والسكنات وأحوال الإقامة والتنقلات وأطوار الغضب والرضى ووقائع السلم والحرب والعطاء والمنع والتحریم والتحليل غير فردٍ واحدٍ في العالم الإنساني هو نبي المرسلين وحبیب رب العالمین علیه من الله أفضل صلاةٍ وأزكى تسليم، بحيث لو قُدِّرَ لدولةٍ من الدول أن تجتهد في جمع كل ما كتب عنه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ لجمعت من ذلك مكتبةً عظيمةً لا تقبل عن أعظم مكاتب العالم، هذا زيادةً على ما ضاع وضيع وما أحرقه

أعداؤه في وقعة التتار واستيلاء الأسبان على الأندلس"، قال الحافظ شمس الدين السخاوي في كتابه المسمى (الإعلان بالتويخ لمن ذم التاريخ): "أنه لو حصل التصدي لجمع اسم كل من كَتَبَ في السيرة النبوية لكان في عشرين مجلداً فأكثر"، وقول السخاوي هذا لحين وفاته في أوائل القرن العاشر رَحِمَهُ اللهُ، قال شيخ شيوخنا: "إذا زدت عليه ما كُتِبَ بعده في هذه القرون انجلي لك الأمر على حقيقة ما ذكرنا سابقاً" اهـ.

قلت: ولو أضفنا ما سيُكتب في المستقبل لما كان بعد البيان بيان، ويكفيك أن العائلة الكِتَّانية وحدها حازت على شرف أكثر من مائة مؤلف في عدة مجلدات ضخمة تحتوي غالب مناقبه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، وإن دَلَّ هذا الصنيع على شيء إنما يدل على اهتمام المسلمين المؤمنين بشؤون نبيهم صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ اهتماماً لم يشاركهم فيه أحدٌ من أهل الشرائع الأخرى، وها هي خزائن الأرض مفتوحة في وجوه المطالعين والمتبعين لتاريخ البشرية من لدن آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ إلى يومنا هذا، فهل يجد المطالع المنصف الصادق

مثل هذا أو بعضه للنصارى واليهود في أنبيائهم عليهم السلام، وهل يجد المطالع المنصف الصادق للأمم الأخرى ذلك في زعمائهم قاطبة؟ الجواب: لا... لا... لا... وألف لا، فكان من الفرض الواجب علينا وحرصاً منا على تبيان بعض الحقائق التي ابتعد عنها كثيراً من المسلمين بسبب بعض المتطفلين على موائد الفقهاء والمُحدّثين، والذين لم يكن لهم نصيبٌ من تلقي العلوم، وفهم القواعد والأصول الحديثية والفقهية، غير أنهم شغبوا على العلماء من سلف الأمة وخلفها حنفية كانوا أو مالكية أو شافعية أو حنابلة أو غيرهم من أهل الحق الذين أجادوا في إظهار مناقب سيد الأولين والآخرين عليه من الله أفضل صلاة وأزكى تسليم، لذا تم اختيارنا لهذه الرسالة الظريفة المنيفة لما تحويه من أدلة صريحة نظيفة في هذا المقام، شاكرين لدولة الإمارات السنية ما لها من أيادٍ بيضاء سُنّية في نصرّة الفرقة الناجية المرضية معترفين لهم بهذه المزيّة بسُنّية الاحتفال بمولد سيد البريّة عليه من الله أفضل سلام وأزكى تحيّة، والحمد لله تراً كل فجرٍ وعشيّة.

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله وكفى، والصلاة والسلام على خير خلقه الذين اصطفى،  
وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجهم واقتفى، يقول المولى عز وجل:  
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾ "الأحزاب: آية 70"،  
ويقول المصطفى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: (مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ  
الْآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ) "رواه البخاري ومسلم".

أما بعد،،،

فإن الواجب على كل مسلمٍ أن يُبين الحقائق للناس حتى يسيروا  
على بصيرة وهدى، وليس على عمى وتضليل، فالحق أبلج كالشمس  
في رابعة النهار، وهذا أوان الشروع في الموضوع: فإننا نسمع ونرى في  
هذه الأيام تلك الوريقات، والتي شحنت بالأكاذيب والأباطيل  
والتدليس على البسطاء وقليلي الفهم والعلم من عامة الناس حول



ما يختص بالمولد النبوي الشريف، فوجب على من لديه القدرة على التبيين أن يبين؛ حتى لا يدخل في الوعيد الوارد في طلبه العلم.

## جهل وقلة علم

يقول المصطفى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: (مَنْ أَحَدَّثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدٌّ) "رواه مسلم"، ويقول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: (وَيَاكُمْ وَمُحَدَّثَاتِ الْأُمُورِ، فَإِنَّ كُلَّ مُحَدَّثَةٍ بَدْعَةٌ، وَكُلَّ بَدْعَةٍ ضَلَالَةٌ) "رواه أبو داود".

قال المعارض: "إن لفظة (كُلُّ) الواردة في الحديث من ألفاظ العموم تشمل جميع أنواع البدع بدون استثناء... فهي ضلالة"، وبقولهم وتجربتهم هذا هم يرمون علماء الأمة بالابتداع، وعلى رأسهم سيدنا عمر رضي الله عنه، فإن قلتم: إننا لم نقصد صحابة رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، قلنا لكم: بل قصدتم، وذلك بقولكم الآخذ بتلايبكم: جميع أنواع البدع بدون استثناء، فإن

قلت: إن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ أقره على ذلك...، نقول لكم: سوف نأتيكم بأفعالٍ أخرى فعلها الصحابة والتابعون بعد وفاته صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، فهل تتهمونهم بالبدعة والضلال... أم ماذا؟!، فإليكم أفعالهم رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ:

1- جمع القرآن: حديث زيد بن ثابت رضي الله عنه قال: "قُبضَ النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ ولم يكن القرآن جُمع في شيء" "فتح الباري"، نقول: عمر هو الذي أشار على أبي بكر رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا بجمع القرآن في مصحف، حيث كثر القتل بين الصحابة في واقعة اليمامة، فتوقف أبو بكر رضي الله عنه وقال: "كيف أفعل شيئاً لم يفعله رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ؟"، قال عمر رضي الله عنه: "هو والله خير" - انظر إلى قوله: هو والله خير-، فلم يزل عمر رضي الله عنه يراجع حتى شرح الله صدره له، وبعث إلى زيد بن ثابت رضي الله عنه فكلفه بتتبع القرآن وجمعه، قال زيد: "فوالله لو كلفوني نقل

جبل من الجبال ما كان أثقل علي مما أمرني به من جمع القرآن"، ثم قال: "كيف تفعلان شيئاً لم يفعله رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ؟"، قال أبو بكر رضي الله عنه: "هو والله خير"، ثم قال: " فلم يزل يحث مراجعتي حتى شرح الله صدري للذي شرح الله له صدر أبي بكر وعمر "رواه البخاري".

2- تأخير مقام سيدنا إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ عن البيت: أخرج البيهقي بسند قوي عن السيدة عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا وعن أبيها قالت: "إن المقام كان في زمن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ وفي زمن أبي بكر ملتصقاً بالبيت، ثم أخّره عمر"، قال الحافظ ابن حجر في الفتح: "ولم تنكر الصحابة فعل عمر رضي الله عنه، ولا من جاء بعدهم فصار إجماعاً...، وكذلك هو أول من عمل عليه المقصورة الموجودة الآن..."  
ا.هـ.

3- زيادة الأذان الأول يوم الجمعة: ففي صحيح البخاري عن السائب بن زيد قال: (كان النداء يوم الجمعة أوله إذا جلس الإمام على المنبر على عهد النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ وأبي بكرٍ وعمرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، فلما كان عثمانُ رضي الله عنه، وكثُرَ الناسُ، زادَ النداءَ الثالثَ...)، باعتبار إضافته إلى الأذان الأول والإقامة، ويقال له: أول باعتبار سبقه في الزمان على أذان الجمعة، ويقال له: ثاني بإسقاط اعتبار الإقامة.

4- الصلاة على النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: التي أنشأها سيدنا علي عَلَيْهِ السَّلَامُ وكان يعلمها للناس، ذكرها سعيد بن منصور وابن جرير في (تهذيب الآثار) وابن أبي عاصم ويعقوب بن شيبة في أخبار علي عَلَيْهِ السَّلَامُ والطبراني وغيرهم عن سلامة الكندي.

5- ما زاده ابن مسعود رضي الله عنه في التشهد بعد (ورحمة الله وبركاته): كان يقول: "السلام علينا من ربنا" رواه الطبراني في المعجم الكبير، والهيثمي في مجمع الزوائد.

6- زيادة عبد الله بن عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا البسمة في أول التشهد: وكذلك ما زاده في التلبية بقوله: "لَبَّيْكَ، لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ، وَالْحَيُّرُ بِيَدَيْكَ، لَبَّيْكَ وَالرَّغْبَاءُ إِلَيْكَ وَالْعَمَلُ" رواه مسلم، وهو مبسوط في صحيح البخاري ومسلم إلى غير ذلك من زيادات الصحابة وعلماء وفضلاء الأمة.

فكل هؤلاء ابتدعوا أشياء رأوها حسنة لم تكن في عهد المصطفى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ وهي في العبادات، فما قولكم فيهم؟ وهل هم من أهل الضلال والبدع المنكرة أم ماذا؟ ﴿نَبِّئُونِي بِعِلْمٍ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ «الأنعام: من الآية: 143».

أما ادعاؤكم الباطل بأنه لا يوجد هناك في الدين شيء يسمى بدعة حسنة، فإليكم أقوال جهابذة علماء الأمة والذين يعول على كلامهم، فضلاً عن حثالة ليس لها غرض إلا التفريق بين المسلمين وإشعال نار الفتن بينهم في الوقت الذي نحن فيه بحاجة إلى جمع شتاتهم:

1- روى الحافظ أبو نُعيم (ت 430هـ) عن إبراهيم الجنيّد قال: سمعت الشافعي رضي الله عنه يقول: "البدعة بدعتان: بدعة محمودة وبدعة مذمومة، فما وافق السنة فهو محمود، وما خالف السنة فهو مذموم" ا.هـ.

2- روى الحافظ البيهقي (ت 458هـ) في مناقب الشافعي رضي الله عنه قال: "المحدثات ضربان: ما أحدث مما يخالف كتاباً أو سنةً أو أثراً أو إجماعاً فهذه بدعة الضلال وما أحدث من الخير لا خلاف فيه لواحد من هذا" ا.هـ.

3- قال سلطان العلماء الحافظ العز بن عبد السلام (ت 660 هـ) رضي الله عنه في آخر كتابه (القواعد) ما نصه: "البدعة منقسمة إلى واجبة ومحرمة ومندوبة ومكروهة ومباحة"، قال: "والطريق في ذلك أن تعرض البدعة على قواعد الشريعة فإن دخلت في قواعد الإيجاب فواجبة أو في قواعد التحريم فمحرمة أو الندب فمندوبة أو المكروه فمكروهة أو المباح فمباحة" اهـ.

4- قال الحافظ النووي (ت 676 هـ) رضي الله عنه في شرحه صحيح مسلم (21/6) ما نصه: "قول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: (كل بدعة ضلالة...)"، هذا عام مخصوص، والمراد: غالب البدع، وقال أهل اللغة: هي كل شيء عُيِّلَ على غير مثال سابق، وهي منقسمة إلى خمسة أقسام.

وقال كذلك في (تهذيب الأسماء واللغات): "البدعة بكسر الباء في الشرع: هي إحداث ما لم يكن في عهد رسول الله

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، وهي منقسمة إلى حسنة وقبيحة"، وقال أيضاً:  
"والمُحَدَّثَات -بفتح الدال- جمع مُحَدَّثَة، والمراد بها: ما أُحْدِثَ وليس  
له أصل في الشرع، ويُسمى في عُرْفِ الشرع بدعة، وما كان له أصلٌ  
يدل عليه الشرع فليس بدعة، فالبدعة في عُرْفِ الشرع مذمومة،  
بخلاف اللغة فإن كل شيء أُحْدِثَ على غير مثال يسمى بدعة سواءً  
كان محموداً أو مذموماً" ا.هـ.

5- وقال ابن حجر العسقلاني خاتمة الحفاظ والشرح (ت 852هـ):  
"وكل ما لم يكن في زمنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ يسمى بدعة، لكن  
منها ما يكون حسناً ومنها ما يكون خلاف ذلك" ا.هـ.

فهؤلاء ممن ذكرنا قد قسموا البدعة إلى أقسامها المذكورة.  
فانظر بالله عليك أخي المسلم، أين قولهم: أن لفظة (كُلٌّ) من  
الفاظ العموم تشمل كل أنواع البدع دون استثناء من قول هؤلاء  
الأئمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَعَلَى رَأْسِهِمُ الإمام الحافظ النووي حيث قال: إن



لفظ (كُلِّ) هو عام مخصوص، وأين قولهم: إنه ليس ثمَّ شيء في الدين يسمى بدعة حسنة، وقول أئمة المسلمين كما رأيت وعلى رأسهم الإمام الجليل صاحب المذهب الإمام الشافعي رضي الله عنه، بل وقد تقرر عند العوام فضلاً عن العلماء من قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ كما في صحيح مسلم: (من سنَّ في الإسلام سنةً حسنةً فيُعمل بها بعده كُتِبَ له أجر من عمل بها ولا ينقص من أجورهم شيء... ) أنه يُسن للمسلم أن يأتي بسنة حسنة وإن لم يفعلها الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ من أجل زيادة الخير والأجر، ومعنى سنَّ سنة: أي أنشأها باجتهاد واستنباط من قواعد الشرع أو عموم نصوصه، وما ذكرناه من أفعال الصحابة والتابعين هو أكبر دليل على ذلك.

## نشأة الاحتفال بمولده صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ

مهّد المغرضون لنشر باطلهم ولو بالتدليس كعادتهم على عامة المسلمين وقليلي الفهم منهم، حيث قالوا بالحرف الواحد: "إن الحافظ ابن كثير ذكر في البداية والنهاية (172/11) أن الدولة الفاطمية العبيدية المنتسبة إلى عبيد الله بن ميمون القداح اليهودي والتي حكمت مصر من سنة (357-567هـ) أحدثوا احتفالات بأيام كثيرة، ومنها الاحتفال بمولد النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ" اهـ، هذا ما نقلوه عن الحافظ ابن كثير، وحسب المرجع الذي أشاروا إليه نقول لهم: كذبتهم والله!!، فإننا وجدنا ما ادعيتموه على الحافظ وما نقلتموه عنه إنما هو عين الكذب والافتراء والتدليس والخيانة في النقول عن علماء الأمة، وإن كنتم مُصرين على ذلك فنقول لكم: أخرجوه لنا إن كنتم صادقين.

وأين أنتم من ادعائكم بأنكم ستناقشون هذه القضية بعدل وإنصاف وتجرد عن كل هوى، بل إنه عين التعصب المخزي والهوى الممقوت، فكيف نأمن بعد ذلك أخي المسلم لمثل هؤلاء في نقولهم عن علماء الأمة.

وإليك أخي المسلم ما نقله الحافظ ابن كثير في عمل المولد ونشأته والذي أخفاه من يدعي مناقشة الموضوع بعدل وإنصاف:

قال الحافظ ابن كثير في البداية والنهاية: "الملك المظفر أبو سعيد كوكبري، أحد الأجواد والسادات الكبراء والملوك الأمجاد، له آثار حسنة"، انظر إلى قوله: "آثار حسنة"، "وكان يعمل المولد الشريف في ربيع الأول ويحتفل به احتفالاً هائلاً، وكان مع ذلك شهماً شجاعاً فاتكاً عاقلاً عالماً عادلاً، رَحِمَهُ اللهُ وأحسن مثواه..." إلى أن قال: "وكان يصرف في المولد ثلاثمائة ألف دينار" اهـ.

فانظر رحمك الله إلى هذا المدح والثناء عليه من ابن كثير إذ إنه وصفه بأنه عالم عادل شهم شجاع، إلى قوله رَحِمَهُ اللهُ: "وأحسن مثواه"، ولم يقل: "زنديق فاجر فاسق مرتكب للفواحش والموبقات" كما هي دعوى المعارض فيمن يقول بعمل المولد الشريف!!، وأحيل القارئ إلى نفس المرجع فهناك كلام أعظم مما ذكرت في حق الإمام الجليل لم أنقله خوف الإطالة.

وانظر إلى قول الإمام الحافظ الذهبي في سير أعلام النبلاء عند ترجمة الملك المظفر ما نصه: "كان متواضعاً خيراً سنياً، يحب الفقهاء والمحدثين" اهـ.

## أقوال بعض أهل العلم والحفاظ في الاحتفال بالمولد

1- الحافظ ابن الجوزي (ت 597هـ): حيث قال في المولد الشريف:

"إنه أمان في ذلك العام، وبشرى عاجلة بنيل البُغية والمرام".

2- الحافظ ابن دحية (ت 633هـ): وسمى كتابه (التنوير في مولد

البشير والندير) صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ وقدمه للملك المظفر ملك

إربل الذي كان يحتفل بليلة مولده صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ يومها

احتفالاً ما سُمع بمثله، فأجازه عليه جائزة عظيمة.

3- الحافظ أبو شامة (ت 665هـ): شيخ الحافظ النووي قال في

كتابه (الباعث على إنكار البدع والحوادث) ما نصّه: "ومن أحسن

ما ابتدع في زماننا ما يفعل في كل عام في اليوم الموافق لمولده

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ من الصدقات والمعروف، وإظهار الزينة

والسرور، فإن ذلك مشعراً بمحبته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ وتعظيمه في

قلب فاعل ذلك، وشكراً لله تعالى على ما مَنَّ به من إيجاد رسوله الذي أرسله رحمة للعالمين" ا.هـ.

4- قول ابن تيمية (ت 728هـ) في كتابه اقتضاء الصراط المستقيم: والذي يعتمد عليه المعترضون على المولد من القرن الثاني عشر حتى اليوم حيث قال: "وكذلك ما يُحدثه بعض الناس إما مضاهاة للنصارى في ميلاد عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ وإما محبة للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ وتعظيماً له، والله قد يثيبهم على هذه المحبة والاجتهاد"، قال: "فإن هذا لم يفعله السلف، مع قيام المقتضى له وعدم المانع له" ا.هـ.

هذا قول من ترك التعصب جانباً وتكلم بما يُرضي الله ورسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، أما نحن فلا نفع المولد إلا كما قال: "محبة للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ وتعظيماً له" والله قد يثيبنا على هذه المحبة والاجتهاد والله در القائل:

دَعَّ مَا ادَّعَتْهُ النَّصَارَى فِي نَبِيِّهِمْ  
وَاحْكُمْ بِمَا شِئْتَ مَدْحاً فِيهِ وَاحْتَكِمْ

وَانْسُبْ إِلَى ذَاتِهِ مَا شِئْتَ مِنْ شَرَفٍ  
وَانْسُبْ إِلَى قَدْرِهِ مَا شِئْتَ مِنْ عِظَمٍ

فَإِنَّ فَضْلَ رَسُولِ اللَّهِ لَيْسَ لَهُ حَدٌّ  
فَيُغْرِبُ عَنْهُ نَاطِقٌ بِقَمٍ

5- الحافظ محمد بن أبي بكر عبد الله القيسي الدمشقي (ت 751هـ):

حيث ألف كتباً في المولد الشريف ومنها (جامع الآثار في مولد النبي  
المختار) صلوات الله وسلامه عليه.

6- الحافظ العراقي (ت 806هـ): وقد سمي كتابه في المولد النبوي

(المورد الهني في المولد السنّي).

7- الحافظ شمس الدين ابن الجزري (ت 833هـ): إمام القُرَّاء

وصاحب التصانيف التي منها (النشر في القراءات العشر): وسمى

كتابَه (عَرَفَ التعريف بالمولد الشريف).

8- المحافظ شمس الدين ناصر الدمشقي (ت 842هـ): هو صاحب كتاب (المورد الصادي في مولد الهادي) صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ وهو القائل في أبي لهب:

إِذَا كَانَ هَذَا كَافِرٌ جَاءَ ذُمَّهُ وَتَبَّتْ  
يَدَاهُ فِي الْجَحِيمِ مَخْلَدًا  
أَتَى أَنَّهُ فِي يَوْمِ الْاِثْنَيْنِ دَائِمًا  
يَخْفَفُ عَنْهُ لِلْسُرُورِ بِأَحْمَدًا  
فَمَا الظَّنُّ بِالْعَبْدِ الَّذِي طَوَّلَ عَمْرِهِ  
بِأَحْمَدَ مَسْرُورًا وَمَاتَ مَوْحَدًا

9- خاتمة الحفاظ والشرح ابن حجر العسقلاني (ت 852هـ): قال المحافظ السيوطي: "وقد سُئِلَ شيخ الإسلام حافظ العصر أبو الفضل ابن حجر عن عمل المولد فأجاب بما نصّه: "أصل عمل المولد بدعة لم تنقل عن السلف الصالح من القرون الثلاثة، ولكنها مع ذلك اشتملت على محاسن وضدها، فمن تحرى في عملها



المحاسن وتجنب ضدها كانت بدعةً حسنة، وقد ظهر لي تخريجها على أصل ثابت وهو ما ثبت في الصحيحين عن ابن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ قَدِمَ الْمَدِينَةَ فَوَجَدَ الْيَهُودَ صِيَاماً يَوْمَ عَاشُورَاءَ، فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: (مَا هَذَا الْيَوْمُ الَّذِي تَصُومُونَهُ؟) فَقَالُوا: هَذَا يَوْمٌ عَظِيمٌ أَنْجَى اللهُ فِيهِ مُوسَى وَقَوْمَهُ، وَغَرَّقَ فِرْعَوْنَ وَقَوْمَهُ، فَصَامَهُ مُوسَى شُكْرًا، فَنَحْنُ نَصُومُهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: (فَنَحْنُ أَحَقُّ وَأَوْلَى بِمُوسَى مِنْكُمْ) فَصَامَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ وَأَمَرَ بِصِيَامِهِ "رواه مسلم"، فيستفاد منه فعل الشكر لله على ما منَّ به في يوم معين من إسداء نعمة أو دفع نِقمة... إلى أن قال: "وأَيُّ نعمة أعظم من نعمة بروز هذا النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ نبي الرحمة في ذلك اليوم، فهذا ما يتعلق بأصل عمله، وأما ما يُعمل فيه فينبغي أن يقتصر فيه على ما يُفهم الشكر لله تعالى من نحو ما تقدم من التلاوة والإطعام

والصدقة وإنشاد شيء من المدائح النبوية والزهدية المُحرّكة للقلوب  
إلى فعل الخير والعمل للأخرة" ا.هـ. "الحاوي للفتاوي"

فهذه الاستنباطات هي التي قال عنها المعارض أنها استدلال  
باطل وقياس فاسد وأنكرها فليت شعري من الناصر ومن المنكور  
عليه !!!

10- المحافظ جلال الدين السيوطي (ت 911هـ) حيث قال: "وقع  
السؤال عن عمل المولد النبوي في شهر ربيع الأول، ما حكمه من  
حيث الشرع؟، وهل هو محمود أم مذموم؟، وهل يثاب فاعله أم لا؟،  
والجواب عندي: أن أصل عمل المولد الذي هو اجتماع الناس  
وقراءة ما تيسر من القرآن، ورواية الأخبار الواردة في بداية أمر  
النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ وما وقع في مولده من الآيات ثم يُمدّ لهم  
سُماط يأكلونه وينصرفون من غير زيادة على ذلك هو من البدع

الحسنة التي يثاب عليها صاحبها لما فيها من تعظيم قدر النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ وإظهار الفرح بمولده الشريف "الحاوي للفتاوي"  
11- الحافظ الشهاب أحمد القسطلاني شارح البخاري (ت 923هـ):  
حيث قال في كتابه (المواهب اللدنية) ما نصّه: "فرحم الله امرأً اتخذ ليالي شهر مولده المبارك أعياداً ليكون أشدُّ علة على من في قلبه مرض وإعياء داءً" اهـ.

12- الحافظ مُلا علي القاري (ت 1014هـ): فقد ألف كتاباً في المولد النبوي العطر أسماه (المورد الروي في المولد النبوي).

قال سيدي أحمد بن الصديق الغماري (ت 1380هـ) رَحِمَهُ اللهُ:  
"وأول من علمته أَلْفٌ في المولد النبوي الشريف محمد بن عمر الواقدي صاحب المغازي وكُتِبَ الفتح، المتوفى سنة ست وقيل تسع ومائتين (206 أو 209) وله في ذلك كتابان كتاب (المولد النبوي)

وكتاب (انتقال النور النبوي) كما ينقله السهيلي في (الروض الأنف)".

وكذلك أَلَفَّ في المولد من الأقدمين الحافظ أبو عبد الله محمد بن عائد صاحب (السيرة المشهورة) (ت 233هـ) والحافظ أبو بكر بن أبي عاصم صاحب التصانيف الكثيرة (ت 287هـ)، وكذلك ممن أَلَفَّ وتكلم في المولد الإمام الحافظ السخّاوي، والإمام الحافظ وجيه الدين بن علي بن الديبع الشيباني الزبيدي وغيرهم الكثير ممن لا يتسع المجال لاستقصائهم.

فبالله عليك أخي المسلم هل كل هذا الكمّ من علماء الأمة وفضلائها والذين يقولون بعمل المولد وألقوا الكتب والمؤلفات في هذا الباب زنادقة أحفاد عبد الله بن سبأ اليهودي؟؟؟ وهل هؤلاء العلماء والذين يدين لهم العالم بأجمعه على ما صنّفوه من الكتب النافعة في الحديث والفقّه والشروحات وغيرها من العلوم هم من

الفجّار مرتكبي الفواحش والموبقات!!!! وهل هم كما يزعم  
المعارض يشابهون النصارى في احتفالاتهم بميلاد عيسى  
عَلَيْهِ السَّلَامُ!!!! وهل هم يقولون بأن المصطفى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ لم  
يُبَلِّغ ما ينبغي للأمة أن تعمل به!!!! إننا نترك الإجابة على هذه  
الأسئلة لك أخي المسلم.

## ادعاء باطل

قال المعارض: "لو كان الاحتفال بالمولد من الدين لبيّنه الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ للأمة أو فعله في حياته أو فعله أصحابه رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ، ولا يقول قائل أن الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ لم يفعله تواضعاً منه، فإن هذا طعنٌ فيه عليه الصلاة والسلام" انتهى كلام المعارض.

والجواب: "إنَّ كل ما لم يفعله الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ أو الصحابة من بعده لا يُعتبر تركهم له تحريماً، والدليل على ذلك قول المصطفى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: (مَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً حَسَنَةً...) رواه مسلم"، وفيه أكبر دليل على الترغيب في إحداث كل ما له أصل من الشرع وإن لم يفعله المصطفى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ وصحابته رضوان الله عليهم، قال الإمام الشافعي رضي الله عنه: "كل ما له مستند من

الشرع فليس ببدعة ولو لم يعمل به السلف؛ لأن تركهم للعمل به قد يكون لعذر قام لهم في الوقت أو لما هو أفضل منه أو لعله لم يبلغ جميعهم علمٌ به" اهـ.

فمن زعم تحريم شيء بدعوى أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ لم يفعله فقد ادعى ما ليس له دليل وكانت دعواه مردودة.

ونحن نقول لكم: بناءً على القاعدة التي أصَلَّتْموها وهي (أَنَّ مَنْ أَحْدَثَ مَا لَمْ يَفْعَلْهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابُهُ قَدْ ابْتَدَعَ فِي الدِّينِ) يفهم أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ لم يُكْمِلِ الدِّينَ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ، وَأَنَّ الرَّسُولَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ لَمْ يُبَلِّغْ مَا يَنْبَغِي لِلْأُمَّةِ أَنْ تَعْمَلَ بِهِ، وَلَا يَقُولُ أَوْ يَعْتَقِدُ ذَلِكَ إِلَّا مَارِقٌ عَنِ دِينِ اللَّهِ.

نقول: "من فمك ندينك" فقد أحدثتم في أصل العبادات مسائل كثيرة لم يفعلها صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ ولا الصحابة ولا التابعون ولا حتى تابعو التابعين، فعلى سبيل المثال لا الحصر:

- 1- جمع الناس على إمام واحد لأداء صلاة التهجد بعد صلاة التراويح في الحرمين الشريفين وغيرهما من المساجد.
  - 2- قراءة دعاء ختم القرآن في صلاة التراويح وكذلك في صلاة التهجد.
  - 3- تخصيص ليلة 27 من رمضان لختم القرآن في الحرمين.
  - 4- قول المنادي بعد صلاة التراويح: "صلاة القيام أثابكم الله".
  - 5- القول بأن التوحيد ينقسم إلى ثلاثة أقسام: توحيد ألوهية وتوحيد ربوبية وتوحيد أسماء وصفات، فهل هذا حديث شريف أو قول أحد من الصحابة أو أحد من الأئمة الأربعة؟؟؟!
- إلى غير ذلك مما لا يتسع المجال لذكره من تخصيص هيئات للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وجامعات إسلامية، وجمعيات لتحفيظ القرآن، ومكاتب دعوة وإرشاد، وأسابيع احتفال المشايخ، ومع ذلك



فنحن لا ننكر هذه الأشياء إلا أنها من البدع الحسنة التي ينكر هؤلاء القوم على من يفعل أمثالها ثم يفعلونها.

ففعلكم لهذه المبتدعات التشريعية التي لم يفعلها الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ فيه تعارض واضح مع قاعدتكم التي تقول: إن العبادات توقيفية، وإن كل ما لم يفعله الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ ولا أصحابه فهو بدعة سيئة، فلربما تكونوا ممن أُذِن لكم بالتشريع من دون الناس!!!، وجنت على نفسها براقش!!!.

ادّعى المعارض أنّ أكثر من يجيي هذه الموالد هم من الفسقة والفتنار، وهذا كلام ساقط إن دلّ فإنما يدل على معدن قائله، وهو غيضٌ من فيض، وليس لنا من جواب عليه إلا قول المولى عزّ وجل: ﴿قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ البقرة: من الآية 111، وهل كل من ذكرناهم من الأئمة الأعلام في نظر المعارض من الفسقة

والفجّار؟؟؟ لا أستبعد أن يقول بذلك!!! سبحانك هذا بهتان عظيم،  
نقول كما قال القائل:

وإذا أراد الله نشر فضيلة طويت  
أتاح لها لسان حُودٍ

### إشكالاتٌ عند المعارض

استشكل على المعارض -هداه الله- بعض الألفاظ وادعى أنها  
شركيات ومنها قول العارف بالله الإمام البوصيري:

يا أكرمَ الخلقِ مَالي مَنْ أَلُوذُ بِهِ  
سِوَاكَ عِنْدَ حُلُولِ الحَادِثِ العَمَمِ

ولا ندري كيف حصل لديه هذا الإشكال وكيف لم يتمعن في  
قول الإمام البوصيري عند حلول الحادث العمم، وبدورنا نحن نسأل  
القارئ ما هو الحادث العمم؟!

العَمَم: أي الذي يَعْم الكون بأسره من إنسٍ وجنٍ بل وجميع الخلائق، فلن يخطر ببال أي إنسان إلا أن يكون هذا الحادث هو يوم القيامة، وبعد إيضاح هذا الإشكال لدى المعارض والقارئ يكون المراد من قول الإمام البوصيري هو: طلب الشفاعة منه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ يوم القيامة، وذلك لأنه ليس لنا أحد نلوذ به ونتوسل به ونستشفع به إلى الله سوى خير البرية عليه الصلاة والسلام في ذلك المقام الذي يقول فيه الرسل والأنبياء: نفسي نفسي، ويقول هو عليه الصلاة والسلام: أنا لها أنا لها، وبهذا يظهر أن ما استشكله المعارض مردودٌ عليه ودالٌّ على جهله وذلك بسبب عمى البصر والبصيرة، نسأل الله العافية.

ومثالٌ آخر لمثل هذا القول المُشكل عند العامة من الناس ما نقله الإمام الجليل الكمال بن الهمام الحنفي صاحب (فتح القدير في

مناسك الفارسي) و (شرح المختار) من السادة الأحناف لما زار  
الإمام أبو حنيفة المدينة وقف أمام القبر الشريف وقال:

يا أكرمَ الثقلين يا كثرَ الورى  
جُد لي بجودك وارضي برضاك  
أنا طامعٌ في الجود منك ولم يكن  
لأبي حنيفة في الأنام سواك

### نوايا خبيثة

يقول المعارض: إنه يحصل في المولد اختلاط الرجال بالنساء،  
واستعمال الأغاني والمعازف وشرب المُسكرات، وإنَّ هذا لكذب  
مبين، والله لقد حضرنا مئات الموالد فلم نرَ اختلاطاً ولم نسمع  
معازف، أما شرب المُسكرات فنعم رأينا سكرًا ولكن ليس  
كسكرِ أهل الدنيا، وجدنا سُكرَ المحبة لرسول الله  
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، ذلك السُّكر الذي يغلب حتى على سكرات

الموت كما حصل لسيدنا بلال رضي الله عنه عندما حضرته المنية حين امتزجت حلاوة المحبة لرسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ مع سكرات الموت، حتى غلبت عليها سكرات المحبة فكان يقول وهو في تلك السكرات: "غداً ألقى الأحبة محمداً وصحبه".

## جهل فاضح

يقول المعارض: إنَّ يوم ولادته صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ هو نفس يوم وفاته، فالفرح فيه ليس بأولى من الحزن، ولو كان الدين بالرأي لكان اتخاذ هذا اليوم مأتماً ويوم حزن؟

ونقول: ما شاء الله على هذه الفصاحة العرجاء، والتي سيجيبكم عليها الإمام العلامة جلال الدين السيوطي حيث قال ما نصّه: "إنَّ ولادته صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ أعظم النعم، ووفاته أعظم المصائب لنا، والشريعة حثّت على إظهار شكر النعم، والصبر والسكون عند

المصائب والأحزان، وقد أمر الشرع بالعقيقة عند الولادة وهي إظهار شكر وفرح بالمولود، ولم يأمر عند الموت بذبح عقيقة ولا بغيره، بل نهى عن النياحة وإظهار الجزع، فدلت قواعد الشريعة على أنه يحسن في هذا الشهر إظهار الفرح بولادته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ دون إظهار الحزن فيه بوفاته، وقد قال ابن رجب الحنبلي في كتابه (اللطف) - في ذم الرافضة -: "حيث اتخذوا يوم عاشوراء مأتماً لأجل مقتل الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ، ولم يأمر الله ولا رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ باتخاذ أيام مصائب الأنبياء وموتهم مأتماً، فكيف ممن هو دونهم وإن كان المصاب جليل" "الحاوي للفتاوي".

## الخاتمة

وفي الختام: نختم قولنا بحديث المصطفى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ الذي أخرجه ابن حبان في صحيحه عن حذيفة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: (إِنَّ مَا أَخَوَفُ عَلَيْكُمْ رَجُلٌ قَرَأَ الْقُرْآنَ حَتَّى إِذَا رُئِيَ بِهَجَّتُهُ عَلَيْهِ وَكَانَ رِدْئًا لِلْإِسْلَامِ غَيْرُهُ إِلَى مَا شَاءَ اللَّهُ، فَاذْسَلَخَ مِنْهُ وَنَبَذَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ، وَسَعَى عَلَى جَارِهِ بِالسَّيْفِ وَرَمَاهُ بِالشَّرْكِ)، قَالَ: قُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، أَيُّهُمَا أَوْلَى بِالشَّرْكِ، الْمَرْيُ أَمْ الرَّامِي؟ قَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: (بَلِ الرَّامِي) "رواه ابن حبان".

## فوائد مضافة

### فائدة (1)

قال الإمام الحسن البصري (ت 110هـ) قدس الله سره: "وددت لو كان لي مثل جبل أُحُد ذهباً لأنفقته على قراءة مولد الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ" ا.هـ.

قال الإمام معروف الكرخي (ت 200هـ) قدس الله سره: "من هياً لأجل قراءة مولد الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ طعاماً وجمع إخواناً وأوقد سراجاً ولبس جديداً وتعطر وتجمل تعظيماً لمولده صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ حشره الله تعالى يوم القيامة مع الفرقة الأولى من النبيين، وكان في أعلى عليين، ومن قرأ مولد الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ على دراهم مسكوكة فضةً كانت أو ذهباً وخلط تلك الدراهم مع دراهم آخر وقعت فيها البركة، ولا يفتقر صاحبها ولا تفرغ يده ببركة مولد سيدنا رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ" ا.هـ.



وقال الإمام السري السقطي (ت 253هـ) قدس الله سرّه: "من قصد موضعاً يُقرأ فيه مولد النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ فقد قصد روضة من رياض الجنة؛ لأنه ما قصد ذلك الموضع إلا لمحبة الرسول عليه الصلاة والسلام، وقد قال عليه الصلاة والسلام: (من أحبني كان معي في الجنة)" ا.هـ.

قال الإمام الجنيد البغدادي (ت 297هـ) قدس الله سرّه: "من حضر مولد الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ وعظّم قدره فقد فاز بالإيمان" ا.هـ.

قال الإمام اليافعي اليمني (ت 768هـ) رضي الله عنه: "من جمع لمولد النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ إخواناً وهياً طعاماً وأخلى مكاناً وعمل إحساناً وصار سبباً لقراءة مولد الرسول عليه الصلاة والسلام بعثه الله يوم القيامة مع الصديقين والشهداء والصالحين ويكون في جنات النعيم" ا.هـ.

## فائدة (2)

جرت العادة أن الناس إذا سمعوا ذكر وضعه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ يقومون تعظيماً له صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، وهذا القيام مُستحسن لما فيه من تعظيم النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، وقد فعل ذلك كثير من علماء الأمة الذين يقتدى بهم.

قال الحلبي في السيرة: "فقد حكى بعضهم أن الإمام السُّبكي اجتمع عنده كثيرٌ من علماء عصره فأُشِدَّ منشده قولَ الصرصري في مدحه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ:

قَلِيلٌ لِمَدْحِ الْمُصْطَفَى الْخَطُّ بِالذَّهَبِ  
عَلَى وَرِقٍ مِنْ خَطِّ أَحْسَنِ مَنْ كَتَبَ  
وَأَنْ تَنْهَضَ الْأَشْرَافُ عِنْدَ سَمَاعِهِ  
قِيَاماً صُفُوفاً أَوْ جِثِيّاً عَلَى الرُّكْبِ

فعند ذلك قام الإمام السُّبكي وجميع من بالمجلس فحصل أنسُّ كبيرٌ في ذلك المجلس، قلت: هذا قول علمائنا وأسيادنا ممن يعوّل عليهم في الفقه والنقل عن المصطفى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، فبالله عليكم أخبرونا من هم أسيادكم وعلماءكم؟؟؟!

ملاحظة:

ما كنت أود أن أنقل شيئاً في هذا الموضوع، وذلك لأن ما يشغل ذهني وذهن العقلاء من المسلمين اليوم هو ما نحن فيه من أمور عصبية، ولكن ماذا عسانا أن نفعل مع قلوب أوصدت وما زالت تُصِرُّ على أن الاحتفال بالمولد بدعة؛ لأنه لم يرد عن السلف، وها أنا ذا قد نقلت بعضاً من أقوال وأفعال السلف والخلف فيما قيل في المولد الشريف على صاحبه أفضل صلاة وأزكى تشریف، ولله درُّ القائل:

مدحُ الرسولِ عبادةٌ وتقربُ  
للهِ فاسعوا بالمدائحِ واطربوا

بِمَدْحِهِ تَنْزِيلُ الْبَرَكَاتِ جَمَّةً  
وَبِمَدْحِهِ مُرُّ الْحَنَاجِرِ يَعْذُبُ  
وَوِلَادَةُ الْمُخْتَارِ شَمْسٌ أَشْرَقَتْ  
لَكِنَّهَا لَيْسَتْ مَسَاءً تَغْرُبُ

### فائدة (3)

#### مسألة تخفيف العذاب عن أبي لهب

قال الحافظ العراقي في ألفية السيرة النبوية:

ثوية وهي التي أبو لهب      أعتقها وإنه حين انقلب

هلكاً رُئيَ يوماً بشراً حيبة      لكن سُقي بعتقه ثوية

قال الإمام المناوي في كتابه العجالة السنية على ألفية السيرة النبوية<sup>1</sup>:

ولما مات أبو لهب رُئيَ في المنام بشراً حيبة أي حاله لكنه سُقي في جهنم في مثل النقرة وهي ما بين السبابة والإبهام جزاء بعتقه ثوية لما بشرته بولادة المصطفى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ.

---

1- طبع هذا الكتاب في مطابع دار المشاريع، وجاء في الكتاب صفحة 18 ...مات شافعي الزمان رحمه الله، وفي صفحة 22 قال الناظم رحمه الله تعالى.

قال قاضي القضاة شيخ القراء والمقرئين الحافظ الإمام ابن الجزري الشافعي، في كتابه عرف التعريف بالمولد الشريف:

وأنت ثوية جارية أبي لهب عمه إليه، فبشرته بأنه قد ولد لأخيه عبد الله غلام، فأعتقها في الحال تلك الليلة ثم جعلها ترضعه بعد ولادته أياماً، وقد رؤي أبو لهب بعد موته في النوم، فقيل له: ما حالك؟ فقال: في النار، إلا أنه يخفف عني كل ليلة اثنين، وأمص من بين أصبعي هاتين ماءً بقدر هذا، وأشار إلى رأس أصبعه، وإن ذلك بإعتاقي لثوية عندما بشرتني بولادة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ ويارضاعها له، قلت: وقد بلغنا معنى هذا عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ.

نكته: إذا كان أبو لهب الكافر الذي نزل القرآن بذمه جوزي في النار بفرحه ليلة مولد النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ به، فما حال المسلم الموحد من أمة محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ الذي يسر بمولده ويبذل ما

تصل إليه قدرته في محبته عَلَيْهِ السَّلَامُ؟ لعمري إنما يكون جزاؤه من الله تعالى الكريم أن يدخله بفضل جنات النعيم.

قال ابن حجر في فتح الباري:

ذكر السهيلي أن العباس قال: لما مات أبو لهب رأيت في منامي بعد حول في شر حال فقال ما لقيت بعدكم راحة إلا أن العذاب يخفف عني كل يوم اثنين قال وذلك أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ ولد يوم الاثنين وكانت ثوية بشرت أبا لهب بمولده فأعتقها، قوله بشر حيبة بكسر المهملة وسكون التحتانية بعدها موحدة أي سوء حال وقال ابن فارس أصلها الحوبة وهي المسكنة والحاجة فالياء في حيبة منقلبة عن واو لانكسار ما قبلها ووقع في شرح السنة للبغوي بفتح الحاء ووقع عند المستملي بفتح الحاء المعجمة أي في حالة خائبة من كل خير وقال ابن الجوزي هو تصحيف وقال القرطبي يروى بالمعجمة ووجدته في نسخة معتمدة بكسر المهملة وهو المعروف وحكى في المشارق عن رواية المستملي بالجيم ولا أظنه إلا تصحيفاً وهو تصحيف كما قال، قوله ماذا لقيت أي بعد الموت قوله

لم ألق بعدكم غير أني كذا في الأصول بحذف المفعول وفي رواية الإسماعيلي لم ألق بعدكم رضاء وعند عبد الرزاق عن معمر عن الزهري لم ألق بعدكم راحة قال بن بطل سقط المفعول من رواية البخاري ولا يستقيم الكلام إلا به، قوله غير أني سقيت في هذه كذا في الأصول بالحذف أيضاً ووقع في رواية عبد الرزاق المذكورة وأشار إلى النقرة التي تحت إبهامه وفي رواية الإسماعيلي المذكورة وأشار إلى النقرة التي بين الإبهام والتي تليها من الأصابع وللبيهقي في الدلائل من طريق كذا مثله بلفظ يعني النقرة إلخ وفي ذلك إشارة إلى حقارة ما سقي من الماء، قوله بعناقتي بفتح العين في رواية عبد الرزاق بعناقتي وهو أوجه والوجه الأولى أن يقول بإعتاقي لأن المراد التخليص من الرق وفي الحديث دلالة على أن الكافر قد ينفعه العمل الصالح في الآخرة لكنه مخالف لظاهر القرآن قال الله تعالى: ﴿وَقَدِمْنَا إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِن عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَّنْثُورًا﴾ الفرقان: 23" وأجيب أولاً بأن الخبر مرسل أرسله عروة ولم يذكر من حدثه به وعلى تقدير أن يكون موصولاً فالذي في الخبر رؤيا منام فلا حجة فيه ولعل الذي



رأها لم يكن إذ ذاك أسلم بعد فلا يحتج به، وثانياً على تقدير القبول فيحتمل أن يكون ما يتعلق بالنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ مخصوصاً من ذلك بدليل قصة أبي طالب كما تقدم أنه خفف عنه فنقل من الغمرات إلى الضحضاح وقال البيهقي ما ورد من بطلان الخير للكفار فمعناه أنهم لا يكون لهم التخلص من النار ولا دخول الجنة ويجوز أن يخفف عنهم من العذاب الذي يستوجبونه على ما ارتكبه من الجرائم سوى الكفر بما عملوه من الخيرات وأما عياض فقال انعقد الإجماع على أن الكفار لا تنفعهم أعمالهم ولا يثابون عليها بنعيم ولا تخفيف عذاب وإن كان بعضهم أشد عذاباً من بعض قلت وهذا لا يرد الاحتمال الذي ذكره البيهقي فإن جميع ما ورد من ذلك فيما يتعلق بذنب الكفر وأما ذنب غير الكفر فما المانع من تخفيفه وقال القرطبي هذا التخفيف خاص بهذا وبمن ورد النص فيه وقال ابن المنير في الحاشية هنا قضيتان إحداهما محال وهي اعتبار طاعة الكافر مع كفره لأن شرط الطاعة أن تقع بقصد صحيح وهذا مفقود من الكافر الثانية إثابة

الكافر على بعض الأعمال تفضلاً من الله تعالى وهذا لا يحيله العقل فإذا تقرر ذلك لم يكن عتق أبي لهب لثوية قرينة معتبرة ويجوز أن يتفضل الله عليه بما شاء كما تفضل على أبي طالب والمتبع في ذلك التوقيف نفيًا وإثباتًا قلت وتتمه هذا أن يقع التفضل المذكور إكراماً لمن وقع من الكافر البر له ونحو ذلك والله أعلم.

قال بدر الدين العيني في عمدة القاري شرح صحيح البخاري:

قال عروة: وثوية مولاة لأبي لهب كان أبو لهب أعتقها فأرضعت النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، فلما مات أبو لهب أريه بعض أهله بشر حيبة، قال له: ماذا لقيت؟ قال أبو لهب: لم ألق بعدكم، غير أنني سقيت في هاذي بعناقتي ثوية.

قوله: أريه بضم الهمزة وكسر الراء على صيغة المجهول، أي: رأى أبا لهب بعض أهله في المنام. قوله: بشر حيبة، بكسر الحاء المهملة وسكون الياء آخر الحروف وفتح الباء الموحدة أي: على أسوأ حالة، يقال: بات الرجل بحيبة سوء أي: بحالة رديئة، وقال ابن الأثير: الحيبة والحبوبة الهم والحزن، ووقع في شرح السنة للبخاري بفتح الحاء، ووقع

عند المستملي بفتح الخاء المعجمة، أي: في حالة خائبة من كل خير، وقال ابن الجوزي: هو تصحيف، قلت: هذا أقرب من جهة المعنى ولهذا قال القرطبي: يروي بالمعجمة، وحكى في المشارق بالجيم في رواية المستملي، ولا أظنه إلا تصحيفاً، قوله: ماذا لقيت، أي: قال الرائي لأبي لهب: ماذا لقيت بعد موتك؟ قوله: لم ألق بعدكم، كذا في الأصول بحذف المفعول، وعند عبد الرزاق عن معمر عن الزهري: لم ألق بعدكم راحة، وقال ابن بطال: سقط المفعول من رواية البخاري، ولا يستقيم الكلام إلا به، قوله: سقيت، على صيغة المجهول، قوله: في هذه، كلمة: هذه إشارة، ولم يبين المشار إليه وبينه عبد الرزاق في روايته بالإشارة إلى النقرة التي بين الإبهام والمسبحة، وفي رواية الإسماعيلي: وأشار إلى النقرة التي بين الإبهام والتي تليها من الأصابع، وحاصل المعنى إشارة إلى حقارة ما سقى من الماء، وقال القرطبي: سقى نقطة من ماء في جهنم بسبب ذلك، قال: وذلك أنه جاء في الصحيح أنه رئي في النوم فقيل له: ما فعل ربك هناك؟ فقال: سقيت مثل هذه، وأشار إلى ظفر إبهامه، قوله: بعثاقتي، أي: بسبب

عتاقتي ثوبية، وعتاقة بفتح العين، وفي رواية عبد الرزاق: بعقتي، وقال بعضهم: وهو أوجه، والوجه أن يقول: بإعتاقي لأن المراد التخلص من الرق، قلت: هذا القائل أخذ ما قاله من كلام الكرماني، فإنه قال: فإن قلت: معناه التخلص من الرقية، فالصحيح أن يقال: بإعتاقي، قلت: كل من الناقل والمنقول منه لم يحرر كلامه، فإن العتق والعتاقة والعتاق كلها مصادر من عتق العبد، وقول الناقل: وهو أوجه، غير موجه، لأن العتق والعتاقة واحد في المعنى، فكيف يقول العتق أوجه؟ ثم قوله: والأوجه أن يقول: بإعتاقي لأن المراد التخلص من الرق، كلام من ليس له وقوف على كلام القوم، فإن صاحب المغرب قال: العتق الخروج من المملوكية وهو التخلص من الرقية، وقد يقوم العتق مقام الإعتاق الذي هو مصدر أعتقه مولاه، وفي التوضيح: وفيه أي: وفي هذا الحديث من الفقه أن الكافر قد يعطى عوضاً من أعماله التي يكون منها قربة لأهل الإيمان بالله، كما في حق أبي طالب، غير أن التخفيف عن أبي لهب أقل من التخفيف عن أبي طالب، وذلك لنصرة أبي طالب لرسول

اللَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ وحياطته له وعداوة أبي لهب له، وقال ابن بطال: وصح قول من تأول في معنى الحديث الذي جاء عن الله تعالى: إن رحمته سبقت غضبه، إن رحمته لا تنقطع عن أهل النار المخلدين فيها، إذ في قدرته أن يخلق لهم عذاباً يكون عذاب النار لأهلها رحمةً وتخفيفاً بالإضافة إلى ذلك العذاب ومذهب المحققين أن الكافر لا يخفف عنه العذاب بسبب حسناته في الدنيا، بل يوسع عليه بها في دنياه، وقال القاضي عياض: انعقد الإجماع على أن الكفار لا تنفعهم أعمالهم ولا يثابون عليها بنعيم ولا تخفيف عذاب، ولكن بعضهم أشد عذاباً بحسب جرائمهم، وقال الكرمانى: لا ينفع الكافر العمل الصالح، إذ الرؤيا ليست بدليل، وعلي تقدير التسليم يحتمل أن يكون العمل الصالح والخير الذي يتعلق لرسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ مخصوصاً، كما أن أبا طالب أيضاً ينتفع بتخفيف العذاب، وذكر السهيلي أن العباس، رضي الله تعالى عنه، قال: لما مات أبو لهب رأيت في منامي بعد حول في شر حال، فقال: ما لقيت بعدكم راحة إلا أن العذاب يخفف عني كل

يوم اثنين، قال: وذلك أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ ولد يوم الاثنين وكانت ثوبية بشرت أبا لهب بمولده فأعتقها، ويقال: إن قول عروة لما مات أبو لهب: أريه بعض أهله إلى آخره خبر مرسل أرسله عروة ولم يذكر من حدثه به، وعلى تقدير أن يكون موصولاً فالذي في الخبر رؤيا منام فلا حجة فيه، ولعل الذي رآها لم يكن إذ ذاك أسلم بعد، فلا يحتاج به، وأجيب ثانياً: على تقدير القبول، يحتمل أن يكون ما يتعلق بالنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ مخصوصاً من ذلك بدليل قصة أبي طالب حيث خفف عنه، فنقل من الغمرات إلى الضحضاح، وقال القرطبي: هذا التخفيف خاص بهذا وبمن ورد النص فيه، والله أعلم.

قال القسطلاني في إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري:  
وثوبية المذكورة مولاة لأبي لهب واختلف في إسلامها قال أبو نعيم لا نعلم أحداً ذكر إسلامها غير ابن منده، كان أبو لهب أعتقها فأرضعت النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، معطوف على أعتقها وظاهره أن عتقه لها كان قبل إرضاعها والذي في السير أن أبا لهب أعتقها قبيل

الهجرة وذلك بعد الإرضاع بدهر طويل، فلما مات أبو لهب أريه بعض أهله، في المنام قيل هو العباس، بشرّ حيبة، بكسر الحاء المهملة وبعد التحية الساكنة موحدة والباء في بشر باء المصاحبة وهي باء الحال أي متلبساً بسوء حال أو كائناً به وهذه الرؤية حلمية ففتعدّى إلى مفعولين كالعلمية عند ابن مالك وموافقيه فبعض المرفوع قائم مقام المفعول الأول والثاني المتصل به، وقيل يتعدى لواحد فيكون تعدّيه هنا إلى اثنين بالنقل بالهمزة ولا بد من تقدير في المنام وحذف للعلم به والجملة معترضة لا محل لها من الإعراب وعند المستملي كما قال في الفتح خيبة بفتح الحاء المعجمة أي في حالة خائبة من كل خير وعزاها في الفرع كأصله لغير الحموي والمستملي، (قال) ولأبي ذر فقال (له) الرائي: ماذا لقيت؟ بعد الموت، قال أبو لهب: لم ألق بعدكم خيراً، كذا في الفرع بإثبات المفعول. وقال في الفتح: إنه بحذفه في الأصول، قلت: والذي في اليونينية هو الحذف، وقال ابن بطال: سقط المفعول من رواية البخاري ولا يستقيم الكلام إلا به، وفي رواية الإسماعيلي لم ألق بعد رخاء ولعبد

الرزاق عن معمر عن الزهري لم ألق بعدكم راحة، غير أني سقيت، بضم السين مبنياً للمفعول، في هذه، زاد عبد الرزاق وأشار إلى النقرة التي تحت إبهامه وغير نصب على الاستثناء، بعناقتي ثوبية، بفتح العين مصدر عتق يقال عتق يعتك بالكسر عتقاً وعتاقاً وعتاقة والمصدر هنا مضاف إلى الفاعل وثوبية مفعول للمصدر وفي رواية عبد الرزاق بععتقي.

قال في الفتح: وهو أوجه والوجه أن يقول بإعتاقي لأن المراد التخلص من الرق انتهى.

وتعقبه العيني فقال: هذا أخذه من كلام الكرماني فإنه قال: معناه التخلص من الرقية فالصحيح أن يقال بإعتاقي قال: وكلُّ منهما لم يجرر كلامه فإن العتق والعتاقة والعتاق كلها مصادر من عتق العبد وقوله وهو أوجه غير موجه لأن العتق والعتاقة واحد في المعنى فكيف يقول: العتق أوجه؟ ثم قوله: والوجه أن يقول بإعتاقي لأن المراد التخلص من الرق كلام من ليس له وقوف على كلام القوم فإن صاحب المغرب قال: العتق الخروج من المملوكية وهو التخلص من



الرقية وقد تقدم أن العتق يقوم مقام الإعتاق الذي هو مصدر أعتقه مولاه انتهى.

واستدلّ بهذا على أن الكافر قد ينفعه العمل الصالح في الآخرة وهو مردود بظاهر قوله: ﴿وَقَدِمْنَا إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَّنْثُورًا﴾ الفرقان:23" لا سيما والخبر مرسل أرسله عروة ولم يذكر من حدّثه به وعلى تقدير أن يكون موصولاً فلا يحتج به إذ هو رؤيا منام لا يثبت به حكم شرعي لكن يحتمل أن يكون ما يتعلق بالنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ مخصوصاً من ذلك بدليل التخفيف عن أبي طالب المروي في الصحيح والله أعلم.

وقال القسطلاني أيضاً في المواهب اللدنية:

وقد رؤي أبو لهب بعد موته في النوم فقيل له ما حالك؟ فقال: في النار، إلا أنه خفف عني كل ليلة اثنين، وأمص من بين أصبعي هاتين ماء، وأشار برأس أصبعيه وأن ذلك بإعتاقي لثوية عندما بشرتني بولادة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ وبارضاعها له.

قال المتقي الهندي في كنز العمال:

وكانت ثويبة مولاة لأبي لهب كان أبو لهب أعتقها فأرضعت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ فلما رآه بعض أهله في النوم، فقال: ماذا لقيت، قال أبو لهب: لم ألق بعدكم راحة غير أني سقيت في هذه مني بعثتي ثويبة وأشار إلى النقرة التي تلي الإبهام والتي تليها.

قال الخفاجي في نسيم الرياض:

وكان أبو لهب أعتقها لما بشرته بولادة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ ورأى في المنام وهو يقول خفف عني العذاب بإعتاقي ثويبة لما بشرتني به وفي السير أنه أعتقها قبل ولادته بوقت طويل وهو المروي في غير السير وفي المواهب ما يخالفه والذي رآه في المنام بشر حيبة بفتح الحاء المهملة أو بكسرهما وياء مثناة تحتية وباء موحدة وقيل أنه مجاء معجمة وقيل بجيم وهو تصحيف أي بسوء حال فهو من الحوبة وهي المسكنة والحاجة قالوا وانقلبت ياء لانكسار ما قبلها أو على خلاف القياس وتخفيف عذابه بسبب ما ذكر لا يعارض قوله تعالى في أعمال الكفرة ﴿فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا﴾ الفرقان: 23" لأنه بعد

الحشر أو لأنه لما لم ينجهم من النار فكأنه لم يفدهم أصلاً  
وتفصيله في حواشينا على القاضي.

قال الزرقاني في شرحه على المواهب اللدنية:

أعتقها أبو لهب حين بشرته بولادته عَلَيْهِ السَّلَامُ على الصحيح، فقالت  
له: أشعرت أن آمنة قد ولدت غلاماً لأخيك عبد الله، فقال لها:  
اذهبي فأنت حرة، كما في الروض، وقيل: إنما أعتقها بعد الهجرة،  
قال الشامي: وهو ضعيف، والجمع بأنه أعتقها حينئذ ولم يظهره إلا  
بعد الهجرة مما لا يسمع فإنه لما هاجر كان عدواً، فلا يتأتى منه  
إظهاراً أنه كان فرح بولادته وأيضاً فالقائل بالثاني لا يقول: إنه  
أعتقها للبشارة بالولادة، وقد روي أنه أعتقها قبل ولادته بدهر  
طويل.

وقد رؤي، بالبناء للمفعول، أبو لهب بعد موته في النوم، والرأي له  
أخوه العباس بعد سنة من وفاة أبي لهب بعد وقعة بدر ذكره السهيلي  
وغيره، فقول له: ما حالك؟ قال: في النار، إلا أنه خفف عني، بعض  
العذاب بسبب ما أسقاه من الماء، كل ليلة اثنين، وذلك أني، أمص،

بفتح الميم أفصح من ضمها من بابي تعب وقتل؛ كما في المصباح. ومن بين أصبعي هاتين ماء، والظاهر أنهما السبابة والإبهام وحكمة تخصيهما إشارته لها بالعتق بهما، وحملناه على أن التخفيف بسبب الماء ليلتئم مع ما رواه البخاري وعبد الرزاق الإسماعيلي عن قتادة أن ثوية مولاة أبي لهب: كان أبو لهب أعتقها، فأرضعت النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، فلما مات أبو لهب أريه بعض أهله بشرحية، فقال: ماذا لقيت؟ قال: لم ألق بعدكم، زاد عبد الرزاق: راحة. ولفظ الإسماعيلي: رخاء. قال ابن بطال: سقط المفعول من جميع رواة البخاري، ولا يستقيم إلا به غير أني سقيت في هذه، زاد عبد الرزاق وأشار إلى النقرة التي تحت إبهامه، بعناقتي ثوية حبيبة بجاء مهملة مكسورة وتحتية ساكنة وموحدة مفتوحة أي: سوء حال وأصلها حوبة، وهي المسكنة والحاجة قلبت واوها ياء لانكسار ما قبلها. وذكر البغوي: أنها بفتح الحاء، وللمستملى بجاء معجمة مفتوحة، أي: في حالة خائبة، وقال ابن الجوزي: أنه تصحيف وروي بالجيم، قال السيوطي: وهو تصحيف باتفاق.

وأشار أبو لهب إلى تقليل ما يسقاه برأس أصبعه إلى النقرة التي تحت إبهامه؛ كما مر في رواية عبد الرزاق، قال ابن بطال: يعني أن الله سقاه ماء في مقدار نقرة إبهامه لأجل عتقها، وقال غيره: أراد بالنقرة التي بين إبهامه وسبابته إذ مد إبهامه فصار بينهما نقرة يسقى من الماء بقدر ما تسعه تلك النقرة، وبهذا علم أن النقرة التي أشار إليها على صورة خلقته في الدنيا، لا على صورة الكفار في جهنم، والمراد بقوله: سقيت من الماء، أنه وصل إلى جوفه بسبب ما يمصه من أصابعه، لا أنه يؤتى له به من خارج جمعاً بين الروايتين، وقد تعسف من قال: ما يسقاه ليسمن الجنة؛ لأن الله حرمها على الكافرين، فإنه لا يتوهم أحد أنه من الجنة سواء قلنا أنه يسقى مما يمصه أو يؤتى له به من خارج حتى ينص عليه.

و أشار إلى أن ذلك بإعتاقي لشوية وتقدمت رواية الجماعة بعताقتي بفتح العين، قال في شرح العمدة: عبر به دون إعتاق وإن كان هو المناسب؛ لأنها أثره فلذا أضافها إلى نفسه، وعلى نقل المصنف فمعنى الإضافة ظاهر؛ لأن الإعتاق فعله والعتاقة أثر يترتب عليه، حين

بشرتني بولادة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ وبارضاعها له أي: بأمره فلا يرد أنه ليس فعله حتى يجازى عليه، ولا يعارضه قوله تعالى: ﴿فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا﴾ "الفرقان: 23"، لأنه لما لم ينجهم من النار ويدخلهم الجنة، كأنه لم يفدهم أصلاً؛ كما أشار إليه البيهقي أو لأنه هباء بعد الحشر، وهذا قبله. وقال السهيلي: هذا النفع إنما هو نقصان من العذاب، وإلا فعمل الكافر كله محبط بلا خلاف، أي: لا يجده في ميزانه ولا يدخل به الجنة، انتهى، وجوز الحافظ تخفيف عذاب غير الكفر بما عملوه من الخير بناء على أنهم مخاطبون بالفروع، وفي التوشيح قيل هذا خاص به إكراماً للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، كما خفف عن أبي طالب بسببه، وقيل: لا مانع من تخفيف العذاب عن كل كافر عمل خيراً.

قال ابن عجيبة في البحر المديد في تفسير القرآن المجيد: يقول الحق جلّ جلاله: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ﴾ "فاطر: 36"، يُخَلَّدُونَ فِيهَا، ﴿لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا﴾ "فاطر: 36" أي: لا يحكم بموت ثان فيستريحوا، ﴿وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا﴾ "فاطر: 36"

ساعة، بل كلما خبت زيد إسعارها، وهذا مثل قوله: لا يُفْتَرُّ عَنْهُمْ، وذكر عياض انعقاد الإجماع على أن الكفار لا تنفعهم أعمالهم، ولا يُثابون عليها ولا تخفيف عذاب، وقد ورد في الصحيح سؤال عائشة عن ابن جدعان، وأنه كان يصل الرحم، ويطعم المساكين، فهل ذلك نافع، فقال عَلَيْهِ السَّلَامُ: (لا، فإنه لم يقل يوماً: رب اغفر لي خطيئتي يوم الدين)، ثم قال عياض: ولكن بعضهم يكون أشد عذاباً، بحسب جرائمهم.

وذكر أبو بكر البيهقي: أنه يجوز أن يراد بما ورد في الآيات والأخبار من بطلان خيرات الكفار: أنهم لا يتخلصون بها من النار، ولكن يُخفف عنهم ما يستوجبونه بجناية سوى الكفر، ودافعه المازري. قال شارح الصغاني بعد هذا النقل: وعلى ما قاله عياض، فما ورد في أبي طالب من النفع بشفاعته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، بسبب ذنبه عنه ونصرته له، مختص به اهـ. ويرد عليه ما ورد من التخفيف في حاتم بكرمه، فالظاهر ما قاله البيهقي والله أعلم.

ومثل ما قاله في أبي طالب، قيل في انتفاع أبي لهب بعق ثويبة، كما في الصحيح.

والحاصل: أن التخفيف يقع في بعض الكفار، لبره في الدنيا، تفضلاً منه تعالى، لا في مقابلة عملهم لعدم شرط قبوله.

قال النبھاني في الأنوار المحمدية مختصر المواهب اللدنية للقسطلاني: وقد رؤي أبو لهب بعد موته في النوم فقيل له ما حالك فقال في النار إلا أنه خفف عني في كل ليلة اثنين وأمص من بين إصبعي هاتين ماء وأشار برأس إصبعيه وإن ذلك بإعتاقي لثويبة عندما بشرتني بولادة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ ويارضاعها له.

وفي ختام هذه المسألة قد كنا أمناء على نقل ما قيل بهذا الموضوع بغض النظر عن قولنا فيه والناس اثنان ناقل وقائل.

والله ورسوله أعلم

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

وصلِّ اللَّهُمَّ على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين



إصدار



المركز الوطني للبحوث والدراسات

التابع لآل البيت - فلسطين

الموقع الإلكتروني: [www.alalbait.ps](http://www.alalbait.ps)